

صَيَّادُ الْفَرَّاشِ

فِي أَفْقَرِ أَحْيَاءِ الْمَدِينَةِ الرُّوسِيَّةِ الصَّغِيرَةِ، عَاشَ ثَلَاثَةُ إِخْوَةٍ عِيشَةَ الْبُؤْسِ وَالْمُسْغَبَةِ، وَلَازَمَهُمُ النَّحْسُ فِي كُلِّ مَا مَارَسُوهُ مِنَ الْأَعْمَالِ، فَكَانُوا يَنْدُبُونَ حَظَّهُمُ الْعَاثِرَ كُلَّمَا نَكَبُوا بِخَسَارَةٍ.

وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ طَرَقَتْ بَابَهُمُ السَّيِّدَةُ «فَرْتَنَى»^١، وَاعْتَذَرَتْ لَهُمْ عَنْ تَقْصِيرِهَا فِي أَمْرِهِمْ، وَطَلَبَتْ مِنْهُمْ أَنْ يُضَيِّفُوهَا عَلَى قَدْرِ مَا تَسْمَحُ أَحْوَالُهُمْ. وَظَهَرَتْ بِوَادِرِ الْحَظِّ فِي كُلِّ أَعْمَالِ الْأَخِ الْأَكْبَرِ التَّجَارِيَةِ فَاتَّرَى، حَتَّى قِيلَ عَنْهُ: إِنَّهُ أَصْبَحَ «إِذَا مَسَّ التُّرَابَ صَارَ ذَهَبًا»، بَعْدَمَا كَانَتْ الْحَالُ عَكْسَ ذَلِكَ. وَكَذَلِكَ نَجَحَ الْأَخُ الثَّانِي فِي كُلِّ مَا قَامَ بِهِ مِنْ مَهَامِّ مَنَاصِبِهِ الْحُكُومِيَّةِ حَتَّى بَلَغَ أَعْلَى الْمَرَائِزِ.

أَمَّا الْأَخُ الثَّلَاثُ فَكَانَ يَصْرِفُ وَقْتَهُ مِنَ الصَّبَاحِ حَتَّى الْمَسَاءِ بِالتَّلَهِّيِ بِصَيْدِ الْفَرَّاشِ وَ«نَشِّ الدُّبَابِ»، وَقَدْ قَالَ أَصْحَابُهُ: إِنَّ حَظَّهُ لَمَّا كَانَ فِي السَّحَابِ كَانَ عَقْلُهُ رَاقِدًا فِي التُّرَابِ، فَلَمَّا بَارَحَتْهُمْ السَّيِّدَةُ «فَرْتَنَى» بَكَى وَانْتَحَبَ؛ لِأَنَّهَا تَرَكَتْهُ كَمَا كَانَ عِنْدَمَا عَرَفْتَهُ.

^١ وهي: Fortuna or Fortune ربة الحظ عند الرومان.